

بوتابه آخارتا

نألف لوزبركا



منذ الأزل، دُفنت أسرار الأرض في أعماق
لا تطالها يد إنسان، وطويت خرائط عوالم لم
يُكتب لها أن تظهر على السطح.

هناك، تحت خطى البشر وأعينهم الغافلة،
تنبض أرض أخرى... آغارثا

أسطورة تاهت بين الخرافة والحقيقة، لم يؤمن
بها إلا قلة، ولم يلمس بوابتها إلا من خطَّ
اسمه قبل أن يولد.

قصتنا هذه ليست عن مغامرين عاديين،
وليست عن رحلة هروب من واقع مألوف،
بل هي عن لقاء مصادف أعاد نسج خيوط
القدر، وفتح كوة بين عالمين، كان يفترض
ألا يلتقيا قط

أنا ياقوت، شاهدة على انكسار تلك الحدود.
لم أكن أعلم أن نبضي يحمل ذاكرة أقدم
من هذا العالم... وأن روحي ليست سوى
مفتاح لما هو أعظم من أن يُقال
هذه ليست مجرد رواية عن اكتشاف عالم
...مفقود

بل حكاية عن أنفسنا حين نضيع لنجد ذاتنا
الحقيقية في أماكن لم نكن نحلم بوجودها

من هنا تبدأ الرحلة

حين تلتقي الأرواح، وتُفتح البوابات، ويُبعث
الماضي في الحاضر من جديد

في قلب الأرض، حيث تختبئ حضارة أسطورية خلف
حواجز الزمن، تبدأ المغامرة.

حين تتصدع جدران أثارنا القديمة، يدرك جان وياقوت
أن عالمهم السري لم يعد آمناً.

عبر بوابة منسية، وبطموح لا يعرف الخوف، يشق فريق من
المغامرين طريقهم نحو السطح، إلى سماء لم تراها أعينهم
من قبل.

ولكن ما ينتظرهم هناك... لم يكن مجرد بشر.

خيانة، شغف، معارك على حافة العالم... وقوة غامضة قد
تغير مصير كل شيء.

"بوابة أثارنا" رحلة مدهشة بين الأسطورة والحقيقة، حيث
تكون المغامرة أغلى من الحياة نفسها.

تحت طبقات الأرض العميقة، حيث الصمت يحكم الجبال والحجر، كانت
أغارثا تتنفس كما لو كانت كائناً حياً.
قُبُّ من الكريستال العملاق تعكس ضوءاً خافتاً بلون العسل، ينسكب على حدائق
من أزهار نادرة، وأشجار تتوهج أوراقها بنبضات خضراء ناعمة.

كان النهر الفضي، المسمى بـ"روح الياقوت"، يشق المدينة بهدوء، محاطاً بجسور
حجرية ملساء صنعتها يد الأجداد منذ آلاف السنين.
وعلى ضفتيه، كانت الأكواخ والبيوت الصغيرة تتناثر كنجوم خجولة، بنيت من
أحجار سوداء تلمع كلما لامسها الضوء.
يسكنها السكان ذكوراً وإناثاً جميلون يشبهون طبيعة أغارثا الساحرة لا ضجيج، لا
صراخ، بل لغة من النظرات والأيامات، مدعومة بلحن خافت يصدر من بلورات
موزعة في أنحاء المدينة، كأن أغارثا كلها تغني أغنية لا نهاية لها.

في الساحات العامة، كان الحرفيون يعملون بهدوء، يصيغون من البلور أشياء لا
يحتاجون إليها، فقط لفرحة الخلق.
المزارعون يعتنون بحدائق فواكه غريبة الشكل والطعم، أطفالهم يركضون بين
الأشجار يلاحقون ضوء الحشرات الطائرة التي تومض وتختفي.

وفي مركز أغارثا، ينتصب المعبد الأكبر — مبني دائري تحرسه تماثيل منسية،
ترمز إلى عهود مضت قبل حتى أن يكتب التاريخ.

هناك، كان جان يتدرب مع ياقوت وأصدقائه، يتعلمون عن السطح الذي لم يروه
قط، كما لو أنه أسطورة تروى قرب نار المساء.
كان السطح بالنسبة لهم مثل حلم بعيد، لكن في أعماقهم، كان الحنين
يحترق... حنين لشيء لا يعرفونه، ولا يجرؤون على سؤاله جهراً.

في بداية الصباح تناثرت اوراق شجر الياقوت الذي يحمل بغصونه براعم الازهار المتفتحة.. تتدلى غصونها فوق نهر روح الياقوت، حيث جلست تلك الفتاة الشابة صاحبة الملامح اللثوية الناعمة، تجدل خصلات شعرها الطويل وتزينه بالقليل من زهور الياقوت المتفتحة، تنظر لانعكاس صورتها على النهر الذي امامها. لم تكن فتاة عادية، كانت تشبه الياقوت تماماً وكأنها أخذت من إسمها اجمل الصفات، غامضة وعميقة، وكذلك جميلة وبراقة فلمعة عيناها ساحرة تشبه سحر أغارثا ولايقع بسحرها إلا شاب ذو عقلٍ منفتح ليهاب المجهول بل يبحث عنه!.

كان ضوء البلورات يتراقص فوق صفحة المياه، يعكس ألواناً حالمة بين الفضي والأرجواني.
على ضفاف نهر روح الياقوت، جلس جان بجانب ياقوت، يفصل بينهما حصي أملس بلون الليل.

كانت ياقوت تبتسم وهي ترسم دوائر صغيرة في الماء، غير مدركة للعيون التي تراقبها بصمت.
جان كان يحدق في تفاصيلها؛ في انعكاس الضوء على شعرها، في الطريقة التي تميل بها رأسها حين تفكر.

قالت ياقوت بصوتها العذب:
— هل تظن أن هناك سماءً حقيقية؟ نجومًا... لا سقف فوقها؟

ابتسم جان بخفة، وهو يخفي نبضات قلبه المتسارعة.

— ربما... وربما نحن الحلم، وهم الحقيقة.

ضحكت ياقوت، ضحكة صغيرة نقية، وألقت عليه نظرة دافئة لم تلاحظ ما خلفها. للحظة، تمنى جان أن يمد يده، أن يقول لها كل ما يخبئه في صدره... لكنه، كالعادة، ابتلع كلماته وألقى بحجر صغير فوق سطح الماء، متذرعاً باللهو.

- لو استطعت، كنت سأذهب إلى السطح غداً، همست ياقوت.
أوماً جان، يخفي خلف ابتسامته حزناً جميلاً لا يليق بأغارثا السعيدة.
- وأنا أيضاً... إذا كنتِ هناك.

لكن ياقوت لم تسمع العبارة الأخيرة جيداً،
كانت منشغلة بمتابعة تموجات الماء.

وهكذا بقي جان، معلقاً بين كلمات لم تُقال، و
حب يكبر كل يوم في الظل.

"الطريق إلى مركز أغارثا"

...

على مقربة من النافورة، كانوا ينتظرونهم:

آريان: صديق جان الوفي، ذو الشعر البني والعينين الحادتين،
كان يقف واضعاً يديه خلف رأسه، يتمايل مع أنغام الموسيقى.

لورا: الفتاة النشيطة ذات الشعر الأبيض الباهت،
كانت تضحك وتلوح لهم بحماس.

ركضت لورا نحو ياقوت فور أن رأتها، وأمسكت بيدها.

– أين كنتما؟! جلسنا ننتظر طويلاً!

أجاب جان بابتسامة، يخفي وراءها مئات الكلمات غير المنطوقة:

– كنا نحلم قليلاً... قرب روح الياقوت.

ضحك آريان، واقترب يربت على كتف جان:

– أحلامك الدائمة هذه... ستوصلك إلى أماكن غريبة، صديقي.

ابتسم جان، ناظراً إلى ياقوت، وهمس في نفسه:

"ليتها تعرف أن كل أحلامي تبدأ بها..."

كانت صداقتهم قوية جداً فجميعهم يملكون ذات الفضول
الذي ينبض الشغف بداخلهم نحو المجهول في الأعلى، لم
تكن ياقوت فقط من تؤمن بالحياة على السطح بل كذلك
كل من لورا وآريان وجان، فجميعهم يدركون أن هناك عالم
أكبر من آغارثا بحد ذاتها، وأن هناك سماء لاسقف لها
ولامتناهية.

تناولوا أحاديثاً.. ضحكوا.. وكما لو أنهم مازالوا أطفالاً كما
في الماضي.

